رحيل المخرج المجري بيلا تار عن 70 عاماً

نخيل نيوز/متابعة

رحل عن عالمنا اليوم في المجر المخرج المجري الكبير بيلا تار عن عمر يناهز 70 عامًا، تاركًا خلفه إرثًا سينمائيًا خالدًا غيّر مفاهيم الزمن والصورة في الفن السابع.

وُلد بيلا تارعام 1955 في مدينة بيكس المجرية. بدأ شغفه بالسينما مخرجاً هاوياً وهو في سن السادسة عشرة، فكان يصور أفلاماً وثائقية قصيرة عن حياة العمال، ما تسبب له بمشاكل مع السلطات آنذاك.

بدأ حياته المهنية الاحترافية بفيلم "عش العائلة" (□□□□ □□□□□□) عام 1979، الذي أنجزه في خمسة أيام فقط وبميزانية زهيدة مستعيناً بممثلين غير محترفين، ليعلن عن ولادة مخرج متمرد على القوالب التقليدية.

درس تار في أكاديمية المسرح والسينما في بودابست، وشكّل خلال مسيرته شراكة فنية وزوجية وثيقة مع المونتيرة أغنيس هرانيتزكي التي شاركته إخراج أعماله المتأخرة. وبعد قراره اعتزال الإخراج في عام 2011، لم يبتعد عن الفن، بل أسس مدرسة "مصنع الأفلام" (□□□□□□□.□□□□) في سراييفو عام 2012، مكرّساً وقته لدعم جيل جديد من السينمائيين المستقلين حول العالم.

مثّل فيلمه "تانغو الشيطان" إعلاناً عن اكتمال لغة سينمائية فريدة جعلت من بيلا تار أحد أهم الأسماء السينمائية في عصرنا. فالمخرج الذي بدأ مسيرته في أواخر السبعينيات بأسلوب الواقعية الاجتماعية، من خلال أفلام مثل "عش العائلة" و"الغريب" (□□□□□□□□ □□□)، سرعان ما انتقل إلى منطقة فنية مغايرة، محولاً الكاميرا من أداة لرصد المشاكل المجتمعية اليومية، إلى مجهر يراقب الوجود الإنساني في أقصى حالاته تجرداً وسوداوية.

من الواقعية إلى الميتافيزيقا شكل فيلم "اللعنة" (□□□□□□□□□) عام 1988 المنعطف الحاسم في مسيرة تار؛ إذ بدأ تعاونه الوثيق مع الروائي كراسناهوركاي، والمؤلف الموسيقي ميهالي فيغ، والمونتيرة أغنيس هرانيتزكي.

في هذا الفيلم، تخلّى تار عن الكاميرا المحمولة والإيقاع السريع، ليتبنى أسلوبه الشهير: اللقطات الطويلة جداً التي تتبع الشخصيات ببطء جنائزي، واستخدام اللونين الأبيض والأسود بظلالهما الرمادية الموحشة، والتركيز على تفاصيل الطبيعة القاسية من طين ومطر ورياح عاتية.

نخيل نيوز

أهم الأعمال والمعالم الفنية تُعد "تناغمات ويركمايستر" (Werckmeister Harmonies) عام 2000؛ فجسّد من خلال قصة الحوت المحنط والسيرك الجوال انهيار النظام الكوني والاجتماعي، محولاً القصة إلى قصيدة بصرية عن الهشاشة والجهل البشري.

أما فيلمه الأخير "حصان تورينو" (The Turin Horse) عام 2011، فقد أعلن فيه تار اعتزاله الإخراج، معتبراً أنه قدّم "بيانه الختامي" حول نهاية العالم؛ ليس عبر انفجارات كبرى، بل عبر التلاشي البطيء والمضني للأشياء البسيطة: الضوء، والطعام، والماء. ثيمات العمل ومقولاته الإنسانية تتمحور سينما بيلا تار حول ثقل الوجود؛ فهو لا يسرد قصصاً بالمعنى التقليدي، بل يخلق عوالم ميلانكولية تتأمل في مرور الزمن وضياع الأمل.

رحل بيلا تار تاركاً وراءه إرثاً سينمائياً يُصنف ضمن "سينما البطء" التي تدعو المشاهد إلى التوقف عن الاستهلاك البصري السريع، والتأمل في تفاصيل الروح والوجود والمصير المشترك، في تجربة وصفها نقاد "أرشيف هارفارد للأفلام" بأنها تجربة كونية تضعنا وجهاً لوجه أمام حقيقة وجودنا.

2/2